بعض اسباب صعوبة هذه الدراسة بعيدا عن روح التعصب لها من ناحية ، او بعيدا عن روح التعصب ضدها بحيث تصل المواقف حد الحقد والعداء للتجربة ومن تولى قيادتها من ناحية ثانية . وان فهم تلك الظروف التي احاطت بتشكيل الانقاذ وادراك حقيقتهـا ومعرفة معالمها الاساسية من شأنه ان يساعد كثيرا في تتبع تلك التجربة وفهم دقائقهـا والتوصل الى موقف موضوعي منها . فكيف كانت أوضاع المنطقة العربية في تلك الفترة؟

(١)

الاوضاع السياسية

كانت الحركة القومية قد تعرضت في المشرق العربي الى سلسلة من النكسات والهزائم قبيل الحرب العالمية الثانية واثناءها خلال معاركها النضالية ضد الاستعمارين البريطاني والفرنسي . ففي عـام ١٩٣٨ طردت فرنسا رجـال الكتلة الوطنية (الاتاسي ومردم والجابري والقوتلي) من الحكم بعد ان كانت قد وقعت معهم ايام حكم الجبهة الشعبية على معاهدة تمنح سورية بموجبها « استقلالا » شبيها « باستقلال » العراق ومصر ، وتراجعت فرنسا عن ذلك لامتناع برلمانها عن تصديق المعاهدة واعادت فرض أعوانهـا على حكم البلاد وطاردت العناصر والقوى الوطنية وشردتها من البلاد .

وفي اواخر صيف ١٩٣٩ كان الكفاح المسلح الفلسطيني يتعرض لضغوط كبيرة أدت الى توقفه وانتهائه مع بداية نشوب الحرب العالمية الثانية بين المانيا النازية والحلفاء .

وفي اخر ايار ١٩٤١ سحق الحكم القومي في العـراق حين نجحت القوات البريطانية في احتلال بغداد واعادة الامير عبد الاله ونوري السعيد الى الحكم حيث اضطهدت القوى القومية وتعرضت للبطش والتنكيل فيما لوحق القادة الوطنيون القادمون من فلسطين وسورية والذين كانوا قد التجأوا الى العراق فرارا من بطش بريطـانيا وفرنسا . وفي ايار ١٩٤٥ انطفأت نيران الحـرب العالمية في اوربا باستسلام المانيا النازية والقائهـا السلاح دون قيد أو شرط . وخرجت من هذه الحرب قوتان عالميتان جديدتان أخذ دورهما العالمي ينمو ويتعاظم همـا الاتحاد السوفيتي والولايات المتحـدة ، فيما بـدأت دول الاستعمار القديم مرحلة الهبوط والانحدار رغم انتصارها في تلك الحرب .

كانت الحرب العالمية الثانية احدى أهم نقاط التحول الكبرى في تاريخ الانسانية في هذا القرن خاصة . كانت من نتائجها البارزة وآثارها على المنطقة العربية ان عادت فرنسا الى احتلال اقطار المغرب العربي وحاولت اخضاعها من جديد الى عسفها واستغلالها فنظمت من اجل ذلك حملات الارهاب والمذابح الوحشية (مذبحة سطيف في ايار ١٩٤٥) لقطع الطريق على الحركات الثورية هناك وارهاب الجماهير العربية في المغرب .

وعمدت بريطانيا في المشرق العربي الى احكام سيطرتها على اقطاره من خلال قواتهـا العسكرية المنتشرة من حدود ايران شرقا حتى اواسط ليبيا غربا ، ومن خلال معاهداتها التي عقدتها مـع الانظمة الحاكمة ـ ممثلة تحـالف الاقطاع وزعماء العشائـر وكبار التجار ـ في العراق ومصر وشرق الاردن . وهذه المعاهدات مكنت بريطانيا من التدخل في أدق الشؤون الداخلية لهذه البلاد . وكانت سيطرة بريطانيا ملموسة وبارزة كذلك من خلال الامتيازات والاحتكارات الاقتصادية التي حصلت عليها في هذه الاقطار لاستغـلال خيراتها وثرواتها مثل نفط العراق ومنتجاته الزراعية وقطن وادي النيل وقناة السويس. وأخضعت بريطانيا منطقة الخليـج العربي والشواطىء الشرقية والجنوبية للجزيـرة العربية لنفوذها المباشر . وكانت السعوديـة وامامة اليمن المتوكلية تمالئـان بريطانيا وتسايرانها ، وفيما كانت الاسرتان الحاكمتان تمارسان حكـم الاقطاع الديني المستبد وتعيشان في اجواء القرون الوسطى ومفاهيمها انفردت الاسرة السعودية الحـاكمة بان سبقت الحكام العرب الاخرين بفتح الباب عريضا ، منذ الثلاثينات ، امام شركات النفط